سورة النـور

٦٩- قوله تعالى: ﴿ . . . وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ﴿٢٢﴾ ﴾

القراءة: قراءة العامة " وليعفوا وليصفحوا " بالياء على الأصل فيهما. وروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " ولتعفوا ولتصفحوا " بالتاء فيهما، فقد روى ابن خالويه، وابن عطية، وابن جني، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " ولتعفوا ولتصفحوا " بالتاء من فوق فيهما، وقال ابن عطية وأبو حيان: وقرأ ابن مسعود، وسفيان بن حسين، وأسماء بنت يزيد " ولتعفوا ولتصفحوا " بالتاء أمر خطاب للحاضرين [(١)]. وقال ابن جني: ومن ذلك ما يروى عن النبي، صلى الله عليه وسلم: " ولتعفوا ولتصفحوا " بالتاء، وروى عنه بالياء، وهذه القراءة بالتاء كالأخرى المأثورة عنه عليه السلام " فبذلك فلتفرحوا " [سورة يونس / ٥٨]، وقد ذكرنا ذلك [(٢)]. وأنه

---

(١) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ١٠٣ ، والمحتسب جـ ٢ / ١٠٦ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ١٨٠ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٦ / ٤٤٠ ، والمحرر الوجيز جـ ٤ / ١٧٣ .

(٢) انظر : المحتسب جـ ١ / ٣١٢ .

هو الأصل إلا أنه أصل مرفوض استغناء عنه بقولهم: اعفوا واصفحوا وافرحوا [٣].

وقال أبو البقاء: وكسر قوم اللام. قلت: هذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف الإمام، وحذف إسنادها حيث رُويت من جميع طرقها بلفظ الضعف والشك، وهو لفظ " روى " وهي من ألفاظ الضعف والشك عند المحدّثين.

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ بالتاء أمر خطاب للحاضرين، حيث دخلت لام الأمر على فعل المخاطب. وحجة من قرأ بالياء فعلى الأصل. قال الشوكاني: "وليعفوا" عن ذنبهم الذي أذنبوه عليهم وجنايتهم التي اقترفوها. من عفا الربع: أي درس، والمراد محو الذنب حتى يعفو كما يعفو أثر الربع. " وليصفحوا " بالإغضاء عن الجاني، والإغماض عن جنايته، وقرئ بالفوقية في الفعلين جميعاً، ثم ذكر سبحانه ترغيباً عظيماً لمن عفا وصفح فقال: " ألا تحبون أن يغفر الله لكم " بسبب عفوكم وصفحكم عن الفاعلين للإساءة عليكم، " والله غفور رحيم " أي كثير المغفرة والرحمة لعباده مع كثرة ذنوبهم، فكيف لا يقتدي العباد بربهم في العفو والصفح عن المسيئين إليهم [٤].

٧٠- قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾

القراءة: قراءة عامة قُرّاء الأمصار " دِينَهُمُ الْحَقَّ " وروى ابن خالويه، وابن عطية، بأن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ الْحَقُّ دِينَهُمُ ".

---

(٣) انظر: المحتسب جـ ٢ / ١٥٠.

(٤) انظر: فتح القدير جـ ٤ / ١٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ١٢ / ٢٠٩.

وكذلك في مصحف ابن مسعود، وأُبيٍّ بن كعب، وقال السيوطي: وأخرج الطبراني، وابن مردويه، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " يومئذ يوفيهم اللهُ الْحَقُّ دِينَهُمُ " برفع الحق على أنه من نعت الله، عزَّ وجلَّ [٥]. وقال ابن جرير: واختلف القُرّاء في قراءة قوله تعالى: " والحقَّ ". فقرأته عامة قُرّاء الأمصار " دينهم الحقَّ " نصباً على النعت للدين، كأنه قال: يوفيهم الله أعمالهم حقاً ثم أدخل في الحق الألف واللام فنصبه بما نصب به الدين، وذُكر عن مجاهد أنه قرأ ذلك " يُوَفِّيهم اللهُ دينَهم الحقَّ " برفع الحق على أنه من نعت الله، حدَّثنا بذلك أحمد ابن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا يزيد، عن جرير بن حازم، عن حميد، عن مجاهد أنه قرأها " الحقُّ " بالرفع، قال جرير: وقرأتها في مصحف أُبيٍّ بن كعب " يوفيهم الله الحَقُّ دينهم " [٦]. وقد أورد ابن جني هذه القراءة ونسبها إلى مجاهد، وأبي روق، وقال: " الحق " هنا وصف لله سبحانه وتعالى، أي: " يومئذ يوَفيهم الله الحقُّ دينهم "[٧]. وقرأ أيضاً أبو الجوزاء، وحميد بن قيس، والأعمش " دينهم الحقُّ " برفع القاف[٨].

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ " الحقَّ " نصباً فعلى أنه صفة من صفات الدِّين، والدين هنا الجزاء، المعنى: يَوْمَئذٍ يُوَفِّيهم الله جزاءهم الحقَّ أي جزاءهم الواجب.

---

(٥) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١٠٣، وإعراب شواذ القراءات جـ ٢ / ١٨١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٤ / ٣٧، والمحرر الوجيز جـ ٤ / ١٧٤، والدر المنثور جـ ٥ / ٦٦ والدر المصون جـ٥ / ٢١٥.

(٦) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ١٨ / ١٤١ رقم ١٩٥٩٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ١٢ / ٢١٠.

(٧) انظر: المحتسب جـ ٢ / ١٠٧.

(٨) انظر: زاد المسير جـ ٦ / ٢٦.

وحجة من قرأ " الحقُّ " هنا وصف لله سبحانه، أي: " يومئذ يوفّيهم اللهُ الحقُّ دينهم ". وجاز وصفه تعالى بالحق لما في ذلك من المبالغة، حتى كأنه يجعله هو على المبالغة، فهو كقولنا: رجل خصم، ورجل زور، وقوله:

٤٧- ... فَهُمْ رِضاً وَهُمُ عدلُ [٩]

وعليه قوله تعالى: " إلى الله مولاهم الحقِّ " [سورة الأنعام / ٦٢][١٠].

وقال أبو عبيد: ولولا كراهة خلاف الناس لكان الوجه الرفع ليكون نعتاً لله، عزَّ وجلَّ، وتكون موافقة لقراءة أُبيٍّ، وذلك أن جرير بن حازم قال: رأيت في مصحف أُبيٍّ " يُوَفِّيهُمُ اللهُ الْحَقُّ دِينَهُمْ ". قال النحاس: وهذا الكلام من أبي عبيد غير مَرْضِيٍّ، لأنه احتج بما هو مخالف للسّواد الأعظم، ولا حجة أيضاً فيه لأنه لو صح هذا أنه في مصحف أُبيّ كذا جاز أن تكون القراءة: " يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم " يكون " دينهم " بدلاً من الحق. وعلى قراءة العامة " دِينَهُمُ الْحَقَّ " يكون الحقّ، نعتاً لدينهم، والمعنى حسن، لأن الله، عز وجل، ذكر المسيئين وأعلم أنه يجازيهم بالحق، كما قال الله، عزَّ وجلَّ: " وهل تجازى إلا الكفور " [سورة سبأ / ١٧]، لأن مجازاة الله، عزَّ وجلَّ، للكافر والمسيء بالحق والعدل، ومجازاته للمحسن بالإحسان والفضل[١١].

---

(٩) قائله زهير بن أبي سلمي – يمدح سنان بن أبي حارثة المري من قصدة مطلعها :

صحا القلب عن سلمي وقد كاد لا يسلو وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل

والبيت بتمامه : متى يشتجر قوم يُقلْ سرواتهم وهم بيننا فهم رِضاً وهم عدْلُ

انظر : ديوانه ص ١٠٧ ، والمحتسب جـ٢/١٥٠

(١٠) انظر : المحتسب جـ ٢ / ١٠٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٤ / ٣٧ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ١٨ / ١٤١ ، وزاد المسير جـ ٦ / ٢٦ .

(١١) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ١٢ / ٢١٠ / ٢١١ .

٧١ - قوله تعالى: ﴿ ... كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴿٣٥﴾ ﴾

القراءة: قراءة الجمهور " دُرِّيٌّ " بضم الدال، وتشديد الراء، والياء. وروى ابن خالويه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " دَرِيٌّ " بفتح الدال مع التخفيف، وكذلك قتادة، وأبان عن عاصم [١٢]. وقد اختلف القُرَّاء في قوله تعالى: " دُرِّيٌّ ". فقرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وحفص عن عاصم " دُرِّيٌّ " بضم الدال وكسر الراء مشددة والياء من غير همز ولا مدّ. وقرأ أبو عمرو، والكسائي " دِرِّئٌ " مهموز بكسر الدال. وقرأ أبو بكر عن عاصم " دُرِّئٌ " مهموز بضم الدال وبالمد، وكذلك حمزة. وقرأ أُبيٌّ بن كعب، وقتادة، وزيد بن علي، والضحاك " دَرِيٌّ " بفتح الدال وبدون الهمز مع التخفيف، وروى ذلك عن نصر بن عاصم، وأبي رجاء، وابن المسيب، وقرأ عبد الله بن عمر، والزهري، كذلك إلا أنه كسر الدال [١٣]. وقرأ عثمان بن عفان، وابن عباس، وعاصم الجحدري " دَرِئٌ " بفتح الدال وكسر الراء ممدودا مهموزاً، وقرأ ابن مسعود، وسعيد بن جبير، وعكرمة وقتادة، وابن يعمر " دَرِئ " بفتح الدال وكسر الراء مهموزاً مقصوراً [١٤]. وقال ابن جرير: والذي هو أولى

---

(١٢) انظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص: ١٠٣، والدر المصون جـ٥/ ٢٢٠.

(١٣) انظر: السبعة ص: ٤٥٥ / ٤٥٦، والمحتسب جـ ٢ / ١١٠، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٥ / ٣٢٢، والكشف جـ ٢ / ١٣٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٤ / ٤٤، ومعاني القرآن للفراء جـ ٢ / ٢٥٢، ومعاني القرآن للأخفش جـ ٢ / ٤٢٠ / ٤٢١، وجامع البيان عن تأويل أي القرآن جـ ١٨ / ١٨٧، وتفسير البحر المحيط جـ ٦ / ٤٥٦، والمحرر الوجيز جـ ٤ / ١٨٤، والنشر جـ ٣ / ٢١٢ / ٢١٣، والتبصرة ص: ٢٧، والدر المصون جـ٥ / ٢٢٠.

(١٤) انظر: زاد المسير جـ ٦ / ٤١.

القراءات عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأ " دُرِّيّ " بضم أوله وترك الهمزة، على النسبة إلى الدر؛ لأن أهل التأويل بتأويل ذلك جاءوا [١٥] .

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ " دُرِّيٌّ " احتمل قوله أمرين أحدهما: أن يكون نسبه إلى الدُّرِّ، وذلك لفرط ضيائه ونوره، كما أن الدُّرَّ كذلك، ويجوز أن يكون فُعِّيلاً من الدّرْء، فخفف الهمزة، فانقلبت ياء كما تنقلب من النسئ والنبئ، ونحوه إذا خففت ياء. وحجة من قرأ " دِرِّئُ " أنه جعله فِعِّيلا من الدَّرْء مثل السِّكِّير والفِسِّيق، والمعنى: أن الخفاء يدفع عنه لتلالئه في ظهوره فلم يَخْفَ كما خفي نحو السُّها، وما لم يضئ من الكواكب، فهو درأت النجوم تدرأ إذا اندفعت فدفعت الظلام بضيائها. قال أبو عثمان عن الأصمعي، عن أبي عمرو، قال: مذ خرجت من الخندق لم أسمع أعرابياً يقول " إلا " كأنّه كوكب دِرِّئُ بكسر الدال. قال الأصمعي: فقلت أفيهمزون ؟ قال: إذا كسروا فحسبك، قال: أخذوه من دَرَاتِ النجومُ تَدْرَأ إذا اندفعت وهذا فعيل منه. وقال الزجاج: والكسر جيد مع الهمز يكون على وزن " فِعِّيل " ويكون من النجوم الدَّرَارِي التى تَدَرُ، أي ينحط ويسير متدافعاً، ويجوز أن يكون " دِرِّيّ " بغير همز مخففاً من هذا، ولا يجوز ضم الدال ويهمز، لأنه ليس في الكلام " فُعِّيلُ " وحجة من قرأ "دُرِّئ " كان فُعِّيلا من الدَّرء الذي هو الدفع، وإن خففت الهمزة من هذا قلت "دُرِّيٌّ"، وقد حكى سيبويه عن أبي الخطاب: كوكب دُرِيٌّ في الصفات، ومن الأسماء: المُريقُ: العصفر، ومما يمكن أن يكون من هذا البناء قولهم " العُلِّية " ألا تراه من علا، فهو فُعِّيلُ منه، وقال الفراء: ولا تُعرف جهة ضمّ أوله وهمزه لا يكون في

---

(١٥) انظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن جـ ١٨ / ١٨٨ .

الكلام فُعيل إلا أعجمياً، فالقراءة إذا ضمت أوله بترك الهمز، وإذا همزته كسرت أوّله، وهو من قولك: دَرَأ الكوكب إذا الخط كأنه رُجم به الشيطان فدمغه. ومن العرب من يقول: كوكب دِرِّيٌّ فينسب إلى الدُّرِّ فيكسر أوله ولا يهمز، كما قالوا: سُخْرِيّ وسِخْرِيّ، ولُجّيّ ولِجّيّ (١٦).

(١٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٤ / ٤٤، ومعاني القرآن للفراء جـ ٢ / ٢٥٢، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٥ / ٣٢٢ / ٣٢٣ / ٣٢٤، والكشف جـ ٢ / ١٣٨، ومعاني القرآن للأخفش جـ ٢ / ٤٢٠ / ٤٢١، وزاد المسير جـ ٦ / ٤١ / ٤٢، والمحتسب جـ ٢ / ١١٠، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ١٨ / ١٨٧، وتفسير البحر المحيط جـ ٦ / ٤٥٦، والمحرر الوجيز جـ ٤ / ١٨٤.